القطيعة الابستمولوجية في دراسة ظاهرة التحولات الدينية من الاسلام إلى المسيحية في الجزائر بين الامكانية والوهم.

أ. عبدالي فرحات ريم حنان. **أ. مداني فواتيح صافية**
: **جامعة الأغواط** **جامعة وهران** 2

الملخص:

القطيعة الابستمولوجية من أكثر المفاهيم تداولا في ميدان العلوم الانسانية والاجتماعية، وهو المفهوم الذي يعبر في نظر غاستون باشلار عن القفزات الكيفية في تطور العلوم، ويكون من نتائجها تجاوز العوائق الابستمولوجية القائمة. في سبيل انتاج معارف علمية جديدة. كباحثين في علم الاجتماع حاولنا وضع هذا المفهوم على محك التجربة الميدانية، بدراسة ظاهرة التحول الديني من الاسلام الى المسيحية الانجيلية في الجزائر، ومع كل ما يحيط بالظاهرة من أحكام قيمية وتصورات مسبقة وقوالب فكرية جاهزة وجدنا أنفسنا كباحثين أمام انشغال منهجي أساسي: هل يمكننا فعلا تحقيق القطيعة مع المعارف العامية التي ينتجها المجتمع حول موضوع التحول الديني خاصة ونحن كباحثين نتاج لهذا المجتمع بحكامه وتصوراته ؟

Abstract:

Epistemological rupture is one of the most actively traded concepts in the field of human and social science , a concept which reflects in the perspective of

Gaston Bachelard for qualitative Hops in the development of science, and that would result exceeded existing epistemological obstacles, in order to produce new scientific knowledge. As researchers in sociology, we tried to put that notion into our experience, as we study the phenomenon of religious conversion from Islam to evangelical Christianity in Algeria. and with everything that surrounds the phenomenon of judgmental values , prejudicial perceptions and prior intellectual templates , we found ourselves as researchers in front of Systematic fundamental preoccupation:

Can we really achieve rupture with vernacular knowledge produced by the society on the issue of religious conversion, especially as researchers born and raised in this same society with all judgments and perceptions?

مقدمة:

يعتبر « غاستون باشلار » من أهم الذين طرحوا مسألة القطيعة الابستمولوجية في دراسته المعنونة بـ [1] «La Formation de l'esprit scientifique» فبالنسبة له ادعاء الاستمرارية هي من أهم العوائق الإبستمولوجية التي يمكن أن تواجهه المعرفة العلمية، كما أن القطيعة لا تعني الرفض المطلق أو الهجران وإنما الإيتاء بأفكار أكثر شمولا فلا وجود للاستمرارية وإنما هناك قفزات نوعية في التفكير العلمي. في كتابه يفرق «غاستون باشلار » بين شكلين من القطيعة، الأولى تقع على مستوى التفكير العلمي ذاته بين النظريات العلمية الكلاسيكية والنظريات العلمية الجديدة، فهو يعارض دعاة الاستمرارية الذين يحاولون مع كل اكتشاف علمي جديد أن يدلوا على أنه جاء نتيجة لتهيئة سابقة، فهذا المفهوم لا يفسر السير الخاص لتاريخ المعرفة العلمية ولا يعطي الدلالات الحقيقية للاكتشافات العلمية الجديدة، فالبحث عن الأصول في هذه الحالة لن يكون إلا تعارضا مع الجدة المطلقة لهذه النظريات، ولن يكون إلا عائقا عن الفهم الموضوعي لحقيقة الاكتشافات العلمية المعاصرة. أما الصورة الثانية من القطيعة تكون بين المعرفة العلمية والمعرفة العامية، هذه الأخيرة التي يساهم في تشكيلها الحس

الجمعي le sens commun، خاصة إذا كانت المعرفة ضمن مجال العلوم الإنسانية بشكل عام والاجتماعية تحديدا أين يكون موضوع "الانسان " بكل تفاعلاته وعلاقاته غير المتجانسة والتي يتم إنتاجها استنادا على سياق حضاري اجتماعي ثقافي سياسي متغير في الزمان والمكان.

الاشكالية:

إن طبيعة الدراسات العلمية ضمن مجال العلوم الاجتماعية في الكثير من الأحيان تحاط بثنائية المسموح وغير المسموح به، وهي عادة ما تصنف ضمن ثلاثية الدين والسياسية والجنس كأهم الميادين التي تثير الفضول العلمي، وفي نفس الوقت غير المسموح باختراقها سواء اجتماعيا، قيميا، ثقافيا، دينيا، رسميا...الخ. لكن ومع التغير الذي يشهده المجتمع الجزائري، دفع بالجامعة الجزائرية لمواكبة هذه التطورات المتسارعة بطرح مواضيع لطالما كانت مهمشة أو من قبيل المسكوت عنها، أو حتى غير المفكر فيها. خاصة مع فتح المجال السمعي البصري وتطور استخدامات الانترنيت لشريحة عريضة من المجتمع، مما أصبح يخدم حركية وانتشار المعلومة مهما كان محتواها والخوض في كل المواضيع حتى تلك التي كانت محاطة بحاجز التابوهات والممنوعات. وهو ما شجعنا كباحثين خاصة بعد انخراطنا ضمن فرقة البحث التابعة لمركز البحوث في الانتروبولوجية الاجتماعية والثقافية CRASC[2] التي طرحت موضوع الحضور المسيحي الإنجيلي في الجزائر من طرح "ظاهرة التحول الديني من الإسلام إلى المسيحية " ومحاولة تجاوز التصنيفات بين الظاهرة القابلة للدراسة والأخرى غير القابلة خاصة وأن هناك اعتراف من قبل النظام السياسي، وهو ما يجسده قانون تنظيم الشعائر2006 لغير المسلمين [3] الذي يسعى إلى تأطير قانوني لظاهرة يراد مراقبتها وتنظيمها، ذلك أن موضوع التحولات الدينة يتجاوز الفضاء الخاص للمتحول ليطرح اشكالية المواطنة، أو ماذا بعد التحول الديني.

نسعى من خلال هذا المقال للإجابة على انشغال أساسي وهو: هل بإمكان الباحث في ميدان العلوم الاجتماعية تحقيق القطيعة الابستمولوجية في دراسة الظواهر الدينية كظاهرة

التحول الديني عن الاسلام باعتناق المسيحية مع كل ما يحاط بالظاهرة من كليشيهات وأحكام اجتماعية مسبقة ؟

الفرضية:

- ✓ تحقيق الالتزام المنهجي والأخلاقي في دراسة الظاهرة الاجتماعية يخرجنا من وهم القطيعة الإبستيمولوجية خاصة عندما يتعلق الأمر بدراسة الظواهر الدينية.

المفاهيم المفتاحية:

التحول الديني (la conversion): حسب الدلالة الاشتقاقية للمصطلح، يدل la conversion باللاتينية على كلمة conversion والتي تعني العودة، تغيير الاتجاه. تدل هذه الكلمة على كل نوع من العودة أو تغيير للوضعية. إن الكلمة اللاتينية conversion لها علاقة بكلمتين باللغة الإغريقية متناقضتين، من جهة كلمةepistrophê والتي يقصد بها التغير في الاتجاه ويدمج فكرة العودة(العودة إلى الأصل، العودة إلى الذات)، ومن جهة أخرى كلمة metanoïa والتي تعنى التغيير في التفكير، التوبة وتدمج فكرة التحول،الميلاد من جديد la renaissance، يوجد إذن في مفهوم la conversion تعارض داخلي بين فكرة العودة إلى الأصل وفكرة الميلاد الجديد.[4]

التحول الديني: هو الدخول في معتقد جديد سواء تعلق الأمر بالتحول في نفس الدين من الإسلام السني إلى الإسلام الشيعي مثلا، أو الانتقال إلى دين أخر كالتحول من الإسلام إلى المسيحية.

- التوظيف الإجرائي للمفهوم: يرتبط مفهوم التحول الديني بالسياق الذي تتم فيه عملية التحول، والمقصود به طبيعة الدين الذي تم التحول منه واليه والإطار الجغرافي، التاريخي والاجتماعي، إن هذه السياقات تجعل من مفهوم التحول الديني مفهوما إجرائيا في الأساس

مما يفرض علينا التعامل النسبي مع الظاهرة في حد ذاتها مع الأخذ بعين الاعتبار طبيعة مجتمع البحث. في حالة دراستنا نقصد بالتحول الديني: اعتناق المسيحية بالانضمام إلى الكنيسة البروتستنتينية الانجيلية في الجزائر، يرفق هذا التحول بفعل رمزي وهو التعميد (Baptême) الذي يعبر عن ميلاد جديد بالنسبة للمتحول، والذي يتم حسب العقيدة الانجيلية بسكب الماء على الرأس أو بالتغطيس، ويعلن عنه بشهادة التحول أمام الكنيسة.

إن التحول الديني كمفهوم متداول في الدراسات السوسيولوجية الغربية والعربية له ما يقابله في الذاكرة الشعبية الجزائرية والموروث الديني، وهما مفهومين:

-الردة ("l'apostasie"): الردة عن الإسلام أي الرجوع عنه، والردة في التشريع الإسلامي تعتبر إثم وكفر لا يغفر لصاحبه ما لم يعد: فكل مسلم راشد يفارق إراديا وبشكل معلن ورسمي دينه يحكم عليه كمرتد. كما جاء في التنزيل الكريم ‹ من يرتد منكم عن دينه ›. [5]

"-مطورني": هي عبارة دارجة في الثقافة الشعبية أي قلب المعطف، بالفرنسية «tourner sa veste »، للدلالة عن المرتد في الجزائر. يرجع أصل هذه العبارة إلى المرحلة الاستعمارية، فالجزائري الذي كان يعيش وضعية الأهلية بمعنى أنه محروم من حقوقه المدنية والسياسية وحتى يرتقي إلى درجة المواطنة يجب أن يقبل بقانون الأحوال الفرنسي وبالتالي التخلي عن قانون الأحوال الشخصية المبني على الشريعة الإسلامية وكل من يقبل بهذا يعتبر خائنrenégat تبنى هذا الموقف جمعية المسلمين على وجه الخصوص. [6]

- **الحركة الانجيلية الجديدة***LE MOUVEMENT NEO-EVANGILIQUE* : الإطار العام الذي يحكم الديانة المسيحية بجميع طوائفها قديما وحديثا هو الرجوع الى الكتاب المقدس Evangile وعليه فكل مسيحي هو انجيلي مبدئيا ،لكن مفهوم الانجيلية أخذ تدريجيا معنى أخر يرجع تاريخيا الى حركة الاصلاح البروتستانتي التي تمت في أوروبا القرن السادس عشر على

يد"مارتن لوثر". تتشكل هذه الحركة من مجموعة الكنائس الانجيلية التي تتقاسم فيما بينها الأسس العقائدية التالية [7]:

1) الالتزام بالكتاب المقدس "BIBLICISME" ترى هذه الحركة ان الكتاب المقدس هو الدستور الوحيد المعصوم للإيمان والأعمال، وان لكل مؤمن الحق في تفسيره.

2) التحول الديني: ان الهوية الدينية عند الحركة الانجيلية غير موروثة وغير مرتبطة بالمكان ولكنها تنبع من الخيارات الفردية، ترافقت هذه الرؤية مع تطور المجتمعات الحديثة المبنية على أساس الفردانية " individualisation " وهذا ما يفسر الانتشار السريع للحركة في هذه المجتمعات تحديد.

3) عقيدة نشر المسيحية في العالم، وهو ما يسمى في التقاليدها بالالتزام التبشيري L'activisme évangélique بحيث يعتقد الانجيليون أن كل متحول ديني هو عون مبشر وداعية للأشخاص آخرين لاعتناق المسيحية.

المقاربة النظرية:

إن ظاهرة التحولات الدينية قديما وحديثا يحكمها منطق المسكوت عنه" les non dits فالباحث هنا يتعامل مع هويات مشار إليها بالوصم الاجتماعي من خلال النعوت التالية: مطورني، خداع، بايع دينه مسخوط، حركي. ..الخ، فيفترض عليه أي الباحث أن لا يعيد إنتاج هذه الأحكام القيمية، وأن لا يدين الظاهرة، وعلى هذا الأساس يبقى دور الدراسة السوسيولوجية، البحث عن الحالات والغوص في أعماق الوقائع الامبريقية. يؤسس كليفورد غيرتز (1926) لمقاربة أنتروبولوجية في التعامل مع الظاهرة الدينية من خلال كتابه "الإسلام

ملاحظا " الذي درس فيه أشكال الخبرة الدينية في مجتمعين مسلمين (في جاوة باندونيسيا والمغرب) ومن أجل فهم التنوع الإسلامي فيهما.[8]

تولي مقاربة غيرتز الاهتمام في المقام الأول لإنتاج المعنى، الذي يقوم الأفراد بإضفائه على أفعالهم والذي يقوم على توجيه مصيرهم الاجتماعي وهذا ما يسمى " بالوصف المكثف " ويتمثل في الإجابة عن السؤالين التاليين: ماذا يقول هؤلاء الأفراد عن أفعالهم ؟ وكيف ينتجون المعنى ؟ على هذا الأساس شكل غيرتز قراءته للتغيرات الدينية بحيث يعتبر " أن الأفراد لا يغيرون بصورة آلية من النمط الديني بل يقومون بتبني استراتيجيات متكيفة وملائمة حسب حاجاتهم في لحظة من لحظات إنتاج المعنى ومن أجل فهم حسب تصوراتهم التغيرات التي تحدث في المجتمع "، إن انتقال الأفراد حسب " غيرتز " من تمسكه بنوع من القداسة (أو أسلوب ديني) إلى أسلوب أخر لا يعني أنهم يرفضون بصورة قطعية هذا الأسلوب وإنما يعتبرونه غير يقيني. إن هذه المقاربة " لكليفورد غيرتز " يمكنها أن توصلنا إلى فهم المنطق الذي يحكم ظاهرة التحولات الدينية والإجابة على إشكالية الدراسة، من خلال فسح المجال أمام الفاعل في الظاهرة أي المتحول الديني في تقديم قراءة وإعطاء معنى لتجربته الخاصة في التحول من خلال شهادة التحولrécite de conversion ، هذا ما يسميه (غيرتز) بمسائلة الحقائق الامبريقية " بالنظر ما فوق الأكتاف ". [9]

المنهج المتبع:

بما أن منهج دراسة حالة هو عبارة عن دراسة متعمقة لنموذج واحد أو أكثر لعينة يقصد منها الوصول إلى تعميمات إلى ما هو أوسع عن طريق دراسة نموذج مختار. فإننا وجدنا أنه يتناسب مع طبيعة البحث وخصوصية الظاهرة، فهو يساعدنا على إنتاج معرفة عن حالات الدراسة كجزء من مجتمع البحث، بالتعرف على أفكارهم، اتجاهاتهم، علاقاتهم، تفاعلاتهم، مواقفهم من العوالم المحيطة بهم قبل فعل التحول الديني وهذا ما يسمى في منهج دراسة الحالة

بالتصور الاسترجاعي " Flash Back "[10]، الذي يعتمد على أن الخصائص الحاضرة تقتضي العودة للماضي لفهم هذه الخصائص في الوقت الراهن.

التقنيات المستخدمة:

أولا) الملاحظة بالمشاركة: تظهر تقنية الملاحظة بالمشاركة كوسيلة أساسية للحصول على المعطيات في مثل هذه الدراسات، أين نجد المسكوت عنه أكثر من المنطوق. لقد شكلت الكنيسة الانجيلية حقل للملاحظة. طبقنا تقنية الملاحظة بالمشاركة من خلال ما يعرف بأسلوب المشارك الملاحظ مكننا هذا الأسلوب من ملاحظة ومشاهدة المبحوثين مع علمهم بوجودنا كمشاركين ملاحظين ساعدنا هذا الأسلوب من كسب تعاطف المبحوثين إلى حين. ومن انتقاء حالات الدراسة، من خلال تشكيل شبكة من العلاقات مع مجتمع البحث.

ثانيا) المقابلة النصف الموجهة: تعتبر تقنية المقابلة ركن أساسي في الدراسات الميدانية فهي وسيلة للتأكد من المعطيات التي سبق وأن جمعناها في مرحلة الاستطلاع بإرفاقها بتقنية تحليل الخطاب، تمكننا هذه التقنية من الخروج بتصنيفات لأهم دوافع ومحفزات الدينية وغير الدينية في اعتناق المسيحية من خلال خطاب المتحول المنطوق وغير المنطوق الذي يوصلنا في الأخير إلى الإجابة عن الإشكال المطروح.

حرصنا في إجراء المقابلات على راحت المبحوث وتبديد الشكوك التي كان يحملها، بمراعاة التفاصيل التي قد تشكل حساسية وتضعنا محل تصنيف إما صحافة أو جهة أمنية، كالأسئلة التي لها علاقة مباشرة مع السياسة أو الأسئلة الخاصة بالدعم المالي، بحيث تركنا المبحوث يتحدث عن تجربته في التحول في بداية اللقاء، وهذا ما يسمى في التقاليد الانجيلية بشهادة التحول، الذي يعطي من خلالها المتحول معنى لتجربته الدينية، من خلال عرض لعلاقته مع محيطه العائلي قبل الدخول إلى المسيحية. ثم علاقته مع الإسلام، المحرك الأساسي وراء اعتناقه للمسيحية وفي سياق حديثه عن تجربته كنا نطرح جملة من الاستفهامات التي كنا نراها ضرورية والتي أغفلها

المبحوث عن قصد أو عن غير قصد، والتي تختلف من مبحوث إلى آخر نظرا لخصوصية التجربة، بمجرد إنهاء المبحوث لعرض شهادة التحول يفعل دليل المقابلة الذي شمل كل حالات الدراسة. استطعنا من خلال الاحتكاك مع مجتمع البحث من اكتساب قاموس من المفردات الخاص بالانجيليين، من أجل استعطاف المبحوث وخلق علاقة ثقة معه، مثلا (المحبة، الحياة الأبدية، يسوع، الخلاص، الإيمان يوم الدينونة...الخ).

حالات الدراسة:

خضع اختيار الحالات الدراسة إلى درجة تقبل الحالة في أن تصبح محل دراسة سوسيولوجية ومدى اقتناعها وثقتها في دوافع حضورنا، وعلى هذا أساس لم يتم اختيارنا للحالات بناءا على الالتزام بالمحددات السوسيولوجية (السن، الجنس، الحالة العائلية، المستوى الدراسي...الخ)، وإنما حاولنا قدر الإمكان أن تكون حالات الدراسة متنوعة ومعبرة ويمكن أن تشكل ثراء في تصنيف دوافع ومحفزات التحول الديني. عموما حالات الدراسة هي عبارة 20 مبحوث بينهم امرأة واحدة، تتراوح أعمارهم ما بين 23-67 سنة من مستويات دراسية وتصنيفات مهنية مختلفة، هذا إذا ما استثنينا بعض الحالات التي كانت لنا معهم مقابلات استكشافية في مرحلة الاستطلاع.

تحديد الإطار الزماني والمكاني للدراسة:

بدأت الدراسة الميدانية في 2012/09/14 وهو تاريخ أول استطلاع ميداني إلى الكنيسة الانجيلية بولاية وهران - وسط المدينة - قدمنا أنفسنا في الزيارة الأولى بهويتنا الحقيقية كباحثين في ميدان علم الاجتماع، وأبدينا رغبتنا في حضور الاجتماعات الخاصة بالمسيحيين وبعد موافقة القس القائم على الكنيسة قمنا بإجراء زيارات متكررة للميدان، أين تمكنا من الاحتكاك بمجتمع البحث:

« *L'Eglise est l'espace de la communion et de rencontre avec dieu mais aussi le lieu ou les nouveaux convertis officialise son acte et acquiert un nouveau code de vie* »[11]

استمرت الزيارات الميدانية لمدة أربع أشهر (كل جمعة من كل أسبوع وهو اليوم الذي يجتمع فيه المسيحيون لأداء الصلاة)، وبعد مدة من التحقيقات الميدانية في ولاية "وهران" وجهت لنا دعوة للتنقل إلى منطقة القبائل من قبل المسيحيين "المتحولون الجدد " الذين يترددون على الكنيسة في وهران، وبالفعل كانت لنا زيارة إلى الكنائس الانجيلية في منطقة القبائل مدينة "تيزي وزو " دامت لمدة أسبوع، استطعنا الخروج بجملة من المعطيات حول تاريخ الحركة الانجيلية في الجزائر.

- زيارة منطقة القبائل: جاءت هذه الزيارة في إطار الجهود الخاصة بمشروع بحث (الانجيليين في الجزائر) الذي قامت عليه مؤسسة البحث الجامعية (CRASC) والذي كنا مدمجين فيه بصفتنا محققين. قمنا باستخدام المعطيات التي تحصلنا عيها في هذه الزيارة بعد ترخيص من الأساتذة القائمين على المشروع. شملت هذه الزيارة أهم الكنائس الانجيلية في ولاية " تيزي وزو" والدوائر التابعة لها بحيث أجرينا مجموعة من اللقاءات مع أباء الكنيسة الانجيلية وبعض المتحولين.

أجريت المقابلات داخل الكنيسة، للاعتبارات التالية:

- إن الكنيسة مكان موثوق فيه بالنسبة للمبحوث فالحديث عن المسيحية لا يدينه ولا يعرضه لمسائلة قانونية بتهمة التبشير.

- عدم ثقة المبحوثين في أي طرف غير مسيحي خاصة إذا كان هذا الطرف يلح على معرفته واقتحام حياته الخاصة، وبالتالي فاختيار الكنيسة كمكان لأجراء المقابلات هو اختيار

مدروس بالنسبة للمبحوث وخاصة أن الحس الأمني والخوف من التغطية الصحفية شعور ملازم لكل متحول ديني.

عرض نتائج الدراسة:

شهادات التحول الديني والبحث عن عوامل ومحفزات التحول:

تعتبر شهادات التحول الديني من أشهر التقنيات المعمول بها في العلوم الاجتماعية لدراسة ظاهرة تغيير أو العبور من معتقد إلى آخر. تتيح هذه التقنية للمتحول الفرصة للحديث عن تجربته الروحية وكل ما يحيط بها من مؤثرات اجتماعية ،سياسية، نفسية. .. التي يعتمد عليها الباحث في الكشف عن عوامل التحول الديني عن طريق تحليل الخطاب الذي يصدر من المتحول، هذا الأخير الذي يصبح فاعل أساسي يحمل معنى لتجربته يعبر عنها من خلال سرد مجموعة من الوقائع والأحداث يراها مهمة والتي شكلت نقطة تحول في مسار حياته. عادة ما تكون هذه النقطة عبارة عن أزمة يمر بها المتحول يبحث لها عن أنظمة تفسير التي تنهي به إلى اللقاء مع "السيد المسيح " الذي يشكل بالنسبة له ميلاد روحي جديد إذا ما أخدنا بعين الاعتبار فكرة الخطيئة الأصلية التي تحرك العقيدة المسيحية والبحث عن الخلاص الذي لا يتاح إلى الشخص إلا بالاعتراف بالمخلص وهو "سيدنا عيسى".

يهدف المتحول من خلال سرد شهادته في المقام إلى التأثير في المتلقي وحمله على الاعتقاد أن فعل تحوله أمر كان لابد أن يحدث ويمكن أن يحدث للباحث نفسه، إذا ما شهد الأحداث والواقع ذاتها بمعنى طرح إمكانية تحول أي شخص مهما كان درجة تدينه. تعتمد شهادات التحول الديني خاصة في المسيحية على ثقافة المعجزات التي يعتقد فيها المتحول، فقد يتم تأويل مجموعة من الأحداث والوقائع على أنها تفسر تحوله وترسخه بل قد تكون إشارة اللاهية على أن الشخص مبارك أو على أنه في الطريق الصحيح:

المقابلة رقم 5 [**كنت أتحدث مع أحد الأخوات على الهاتف على السيد المسيح وبعد أن أنهيت المكالمة ورأيت الرصيد تذكرت أنه لم يكن لي أصلا رصيد حتى أجري هذه المكالمة لكن ببركة "الرب يسوع" وحده تم ذلك هل رأيت ماذا يفعل. ..**]

تعتمد شهادات التحول الديني من جهة أخرى على الأحداث الراهنة ذات الأبعاد الرمزية عادة ما يتم الحصول عليها من الصحافة والتي تعطي صورة سلبية للدين الذي غادره المتحول (الإسلام)، فمثلا وضعية المرأة في المملكة العربية السعودية وحالات الاغتصاب فيها باعتبار أن المنطقة تحمل رمزيتها بالنسبة للمسلمين وهذا ما قاله لنا أحد المتحولون الانجيليون (N/A):

المقابلة رقم 07[**...هل رأيت ما ذا يفعل المسلمين لكن أنا لا ألومهم وان كانوا يتحلون جزء من الخطى ولكن الشريعة التي هم عليها هي من توقعهم في مثل هذه الأخطاء فلا يمكن للإنسان أن ينجو بالشريعة وإلا فشريعة موسى تكفي لوحدها ولا داعي لشريعةالإسلام. ..**]

إذا كانت شهادات التحول الديني تقدم من طرف المبحوث على أنها تعكس حقيقة فعل تحوله، فهي لا تشكل بالنسبة للباحث سوى مجموعة من التمثلات والتصورات، ولا تعكس الواقع بالضرورة، فالواقع أصعب وأعقد من أن نتوصل إليه بمجرد رواية يسردها المبحوث الذي هو نفسه فاعل أساسي في الظاهرة، وهذا دفعنا أن نأخذ مسافة عن الرواية التي يقدمها المبحوث التي تخضع هي الأخرى إلى رهانات (التبشير)، فقد تضخم بعض التفاصيل وقد يتم تجاهل أحداث مهمة هي من تحدد وتفسر واقع فعل التحول الديني عند المبحوثين.

تتعدد شهادات التحول الديني وتختلف فيها المحفزات بين ما هو ديني، اجتماعي ،نفسي، اجتماعي. .. هذا التعدد يرجع كون أن التحول هو تجربة فردية تحتمل الاختلاف، كما يمكنها أن تشترك مع غيرها من التجارب في العناوين الكبرى ولكن داخل هذه العناوين توجد خصوصية يفرضها الطابع الشخصي للتجربة. هذا ما سوف نتعرض إليه، بالتركيز على مجتمع

بحث محدد وهو المتحولون الانجيليون من الأصول القبائلية، سعيا للبحث عن العوامل التي تحرك فعل التحول الديني :

أولا. رفض الموروث الديني والبحث عن أنظمة تفسير جديدة:

يواجهنا الدين أول ما يواجهنا في صورة فكرة مسبقة أو معطى بديهي يطلب منا أن نقبله بدون نقاش وأن نمتثل لأوامره، وإذا كان الإسلام دينا يكتسبه الناشئ في المجتمعات الإسلامية كمجتمعنا « بالوراثة »، فالفرد مطالب إذن بأن يمتثل لدين لم يقم باختياره بشكل إرادي. [12] تقوم على عملية فرض الامتثال والطاعة هذه الجماعات الأولية التي توكل إليها عملية التنشئة الاجتماعية وفي مقدمتها العائلة، المدرسة، المسجد. ..الخ كأهم الجماعات المرجعية في نقل و(توريث) الرموز والتجربة الدينية، مع كل ما تحمله من استفهامات وتساؤلات يتم الخروج منها غالبا بجواب واحد «هذا حرام يعاقب عليه الله». فيظهر الدين وفق لهذا المنظور في صورة مكبل لرغبات الفرد وإرادته ورغبته في المعرفة ويظهر الله غالبا في صورة "القهار، الجبار، المنتقم" وبالتالي يصبح الفرد داخل هذه المنظومة الدينية محاصرا. [13]

إن سعي الفرد (مستقبل المتحول) نحو حريته تكون إذن بالكف عن الاعتقاد الذي تجسده سلطة الأفراد (الأب، الشيخ، المعلم، رجل الدين. ..) أكثر مما تجسده سلطة الدين في حد ذاته. لكن في الواقع أن الحاجة في الاعتقاد لا تلغى تماما وإنما ترفض يشكلها القائم. فرفض المورث الديني يجعل (مستقبل المتحول) في حالة فراغ وصراع داخلي يصبح يبحث له عن حل من خلال تبني أنظمة تفكير جديدة تريحه وتفسر له واقعه، مثالنا في ذلك ما قدمته لنا المقابلة رقم 16:

[...كان لدي فراغ رغم أنه لا ينقصني شيء ألبس جيدا وأعمل، لكن كان فراغ في قلبي ولما دخلت امتلأ الفراغ داخل قلبي، لأني وجدت الحب ووجدت الفرح والسلام والأخوة داخل العائلة الكبيرة منذ هذا الوقت قبلت عيسى.]

إذا كان الوسط الديني المتشدد يؤدي إلى تشكل مواقف معادية للدين الإسلامي، فان الانتماء إلى أسر تسودها اللامبالاة الدينية يساهم هو الآخر في تشكيل مواقف سلبية تجاه الممارسات والطقوس الدينية:

المقابلة رقم 02 [**...أهلي مسلمين ولكن لا علاقة لهم بتعاليم الإسلام، أمي أحيانا تصوم ولكن ليس دائما أبى متوفي لكن نفس الشيء بالنسبة اليه، فقلت لهم أنتم تبقون للجوع ولا تصومون ،لم أكن أرى معنى لصيامهم أن تنهض في السحور تأكل ثم في النهار تقوم بأي شيء وتفعل أي شيء ولما تؤذن المغرب تفطر.. ؟!**]

من الجدير الذكر أن أغلب حالات الدراسة عندما تنتقد " الإسلام " لا يتم طرح إشكالات عقائدية وحتى وان طرحت يكون ذلك بالاستناد على المحاضرات التي يقدمها القس زكريا بطرس وغير في القنوات الفضائية كقناة الحياة، المعجزة SAT7 وهي قنوات مسيحية والتي غالبا ما يجهل المبحوثين أسس ومصادر تفسيرها.

ثانيا. العامل المادي المحرك المسكوت عنه في خطاب المتحول:

يؤسس الخطاب الرسمي والإعلامي في تعامله مع ظاهرة التحول الديني في الجزائر عناصر تحليله بالاعتماد على المحرك المادي: التأشيرة والمال التي يمنحهما المنصريين للأشخاص الذين يعيشون في ضائقة مالية والذين يرغبون في الهجرة. يعتبر هذا الطرح عموما تحليلا كلاسيكيا بالاعتماد على خلفية تاريخية للممارسات التي كان يلجئ إليها المبشرون الكاثوليك في المرحلة الاستعمارية تحت غطاء الأعمال الخيرية.. والتي يتم عن طريقها تسجيل متحولون جدد.

إن التأكد من هذه الفرضية يبقى أمر في غاية الحساسية خاصة وأننا نعتمد على المبحوث في سرد شهادته، فمن المستبعد أن يصرح المبحوث أنه حصل على دعم مادي مهما كانت طبيعته،فالتصريح بهذا الأمر ينتقص من تجربته الروحية التي يحاول المبحوث دائما أن يجد لها عن معنى عميق يقنع به المتلقي، بحيث يتم إنتاج خطاب مضاد يصدره كل مبحوث في شهادته.

فبالرغم من أننا لم نطرح البعد المادي كسؤال مباشر أثناء المقابلات التي أجريناها مع حالات الدراسة إلا أن المبحوث هو من يبادر بل يتعمد الحديث عنه، هذا ما يمكننا أن نسجله من خلال الأجزاء التالية من المقابلات:

المقابلة رقم17 [**... الكل يظن أنهم يعطوننا المال وتأشيرات لكي نخرج إلى الخارج ولكن هذا ليس صحيح.**]

المقابلة رقم 09 [**...نحن مؤمنين وليس كما يقال يعطينا جواز سفر أو ب3000 أورو في الشهر ولو كان هذا صحيحا في الحقيقة أتى الكثير، من أتى إلينا لهذا السبب ولم يجدوا المال وجوازات السفر ولو كان صحيح يعطوننا 5000 أورو ولو كان صحيح لأذهب إلى كل كنائس تيزي وزو، وأجمع ثورة هائلة نحن ليس لدينا أي علاقة مع هذه الأشياء.**]

عموما يمكننا أن نستخرج بعض المؤشرات في سبيل الكشف عن المحرك المادي لظاهرة التحول الديني بالنسبة لحالات الدراسة، وهو ما يحيلنا للعنصر اللاحق من التحليل ؛

ثالثا. الإقصاء والإدماج داخل الكنيسة:

يدل مفهومان التهميش والإقصاء على السبل التي تسد فيها المسالك أمام الأفراد للانخراط الكامل في الحياة الاجتماعية الواسعة. فقد يكون هذا الإقصاء أو التهميش نفسي، أسري، سياسي. .. مما ينتج عند مستقبل المتحول رفض للمجتمع بالمنظومة القيمية التي تسيره والتي لم يستفيد منها هو شخصيا أو لم يتوصل إلى تفسيرها، فلطالما مارست عليه ضغط من خلال الأشخاص أو المؤسسات القائمة عليها. إن المتحول الديني حسب تصنيف حالات الدراسة هو بالضرورة ذلك الشخص الذي سبق وأن عانى من حالة معينة من التهميش أو الإقصاء والتي يحاول غلبا إخفائها، فهي ثغرة يجب أن لا تظهر في خطابه وحتى وإن ظهرت فهي من قبيل الذكريات ولا تفسر فعل تحوله الذي يحاول أن يعطيه معانى سامية غير مرتبطة بظروف تنشئته الاجتماعية والنفسية والسياسية لذيه.

إن كل متحول ديني بالرجوع إلى الشهادات التي حصلنا عليها، إلا ويحمل حاجة أو طلب لم يتم إشباعهما، فقد تكون هذه الحاجة نفسية، عاطفية لم يلبها الفضاء المحيط بمستقبل المتحول والتي بمجرد أن تعرض عليه من الخارج يستقبلها، لأنه يكون في حالة جاهزية لتلقي يد المساعدة المعنوية من أشخاص لا تربطه بهم سابق معرفة إلا أنهم تفهوا حاجته ويعملون على تلبيتها، وهذا ما يشكل بالنسبة له قيمة يعطيها أبعاد رمزية.

كما قد تكون حالة التهميش مزدوجة أو متعدد الأبعاد عند المبحوث، وبالتالي يصعب تحديد مصدرها. فحالة الحرمان العاطفي والمادي وعدم قدرت العائلة على تلبية الحاجات الضرورية كالتعليم والعلاج. .. الخ، أدت بالمبحوث (رقم 11 مثلا إلى اعتناق للمسيحية التي قدمت له الحل لحالة الإقصاء والتهميش، فهو الآن أحد القائمين على فرقة الحمد(Groupe de louange) في الكنيسة وعامل في مكتبة القس ويعلم في قناة فضائية مسيحية CNA (قناة شمال إفريقيا) بالرغم من محدودية تكوينه الدراسي.

يقدم المبحوث موح ظروف تنشئته على النحو التالي:

المقابلة رقم 11[. .. **ترعرعت في عائلة تحت المتوسط حتى لا أقول فقيرة، تتكون من عشرة أفراد. الوالدان، ستا أولاد وكذا بنتان.لقد تربيت تربية مختلفة عن كل أصدقائي، فأنا الأوسط بين إخوتي ،في صغري لم يكن يُسمح لي بالخروج من الدار إلى الشارع عشت في خوف من كل أصدقائي، وكنت كثير التخيلات على أشياء لا مجال للوصول إليها.أنا أتذكر طفولتي قليلاً وكثيراً. أتذكر أني كنت كثير الانعزال والانطواء، وكنت أبلل فراشي في أيام كثيرة وأنال عقوبة قاسية من أبي أو أمي، وأتذكر في أيام كثيرة عندما كان أبي الذي أهدر كل ما يملكه في الماضي عاطل عن العمل، كنا في صيام لأيام كثيرة إنه صوم وشؤم طبعاً لأنه لا إرادي...**]

ان كل مبحوث تعاملنا معه من خلال شهادته في التحول الديني الا وقد عانى من حالة أو من شكل معين من أشكال التهميش والإقصاء مما يجعله يبحث عن مسلك نحو الاندماج، هذا العرض الذي تقدمه الكنيسة الانجيلية بشكل سخي، بحيث تعمل على احتواء كل من يعاني من حالة معينة من الإقصاء مهما كان مستواه الدراسي، وضعيته المهنية، أصوله الجغرافية... الخ. فإذا كانت الحاجة نفسية نتيجة حرمان عاطفي نابع عادة من توتر في العلاقات الأسرية فالجماعة المؤمنة على استعداد أن تعوض لمن يقصد الكنيسة هذا النقص.

المقابلة رقم08[...المسيح يحبّنا ويعلمنا الحب والتسامح وحب الآخر مهما كان لونه أو جنسه، نحن نحب بعضنا كثيرا ونأتي من كل مكان إلى الكنيسة نقبل بعضنا ونسألهم عن حياتهم ونساعدهم، نحن إخوة حقيقتين لا يهم من أين أتينا فالرب أبانا كلّنا...]

أما إذا كانت الحاجة مادية، فالكنيسة على استعداد أن توفر للمتحول(ة) موارد الرزق وحالة المبحوثين (رقم 11) نموذج عن الحالات التي استفادة بعد تحولها من الدعم والسند المادي. ومن كان يرغب في التعبير عن هويته وممارستها، فالكنيسة تمنح للمتحول فرصة للتعبير بلغته العربي أو الأمازيغية كقراءة الإنجيل بالأمازيغية، الشيء الذي افتقده وهو مسلم هذا ما عبر عليه المبحوث (رقم 03) في هذا الجزء المقتطع من الخطاب:

[**...أنا لا أكره الإسلام، لكن مع الإسلام تجد نفسك تصلي بالعربية تتكلم في المسجد بالعربية تقرأ القرآن بالعربية..]**

رابعا. المرأة، أي خصوصية في تحديد عوامل التحول الديني:

«تعتبر قضية المرأة قضية إشكالية بامتياز في عصرنا، وإشكالية تتفاقم داخل المجتمعات الإسلامية ومع المجتمعات الأخرى، ولا تحظى بإجماع نظري ولا علمي من قبل المسلمين. »[14] كثيرا ما نسمع تكرار نفس الكليشهات المعروفة والشائعة عن مكانة المرأة في " الإسلام " المتعلقة بمشاكل تعدد الزوجات، الطلاق، الحجاب والعزل بين الجنسين وحشر المرأة في المهام المنزلية

وتبعيتها الكاملة للرجل والقصور من الناحية القانونية. ..الخ. خطاب المبحوثة (رقم 08) نموذج يعكس التصور الذي تحملنه النساء اللواتي اخترن المسيحية:

[**... أنا متمردة والإسلام يأمر الرجل بزواج ثاني وثالث ورابع وملك اليمين. إن لم ترد الزوجة أن تجامع زوجها، إن كنت منزعجة من زوجي كيف لي أن أقيم معه علاقة جنسية ؟ يقول رسول الإسلام أن في هذه الحالة تنعلني الملائكة، بل وتلعنني حتى إن أدرت له ظهري في الفراش، هذا هراء.**] يرتبط هذا الخطاب في الواقع باستقراء حالة المرأة في المجتمعات الإسلامية بدرجات مختلفة، فالمرأة في المجتمع الإسلامي التونسي والمصري والسوري واللبناني وغيرها لا تعاني الظروف ذاتها التي تعانيها المرأة في السعودية واليمن مثلا، خاصة في مجال الحريات، والمرأة المسلمة في إفريقيا وأسيا أو أوروبا وأمريكا، في المناطق الحارة أو الباردة، لا تعيش الظروف ذاتها، وبالتالي قد تتفاوت الاكرهات في مجال اللباس أو حرية العمل أو الخروج من المنزل أو التعليم. [15]

وضعية المجتمع الجزائري في التعامل مع مسألة المرأة وإن كانت تحتفظ بخصوصياتها المحلية إلا أننا لا يمكننا فصلها عن السياق العام المفسر لتطور المجتمعات الإسلامية التي رافقتها في توجهها نحو الحداثة ثقافة تقليدية تحتفظ للرجل بدور بطريكي ويحصر دور المرأة في الفضاء المنزلي، حتى وان كانت تمارس نشاطا مهنيا. فدخول المرأة عالم الشغل لم يغير نظرة التقليدية للمجتمع إليها (التربية، الإنجاب، خدمة الزوج. ..). إن هذه الثقافة الأبوية سوف تستند على وعي ديني مع ظهور التيارات الأصولية المتشددة. فظهور تيار الإسلام السياسي في الجزائر عمل حسب (هواري عدي) على بسط النظام العائلي في الفضاء العام واعتبار المجتمع كعائلة كبيرة يجب أن تسير وفق أخلاق دينية، فيتم على هذا الأساس تقسيم الفضاء الاجتماعي إلى فضاء منزلي خاص بالمرأة وفضاء جماعي إمبراطورية الرجل، فالمرأة فتنة يجب أن تلزم بيتها أو بيت زوجها، وإذا أرادت أن لا تقصى من الفضاء العام فعليها ارتداء الحجاب. [16]فلقد جرى

وفق هذا المنظور تعويض المرأة عن دورها الاجتماعي والسياسي والاقتصادي الفاعل بدور أخر يبرز طاقة جسدها ومفاعيله، من تقديم اللذة إلى الخصوبة والإنجاب، بالتالي لا بأس أن يبدو هذا الجسد جميل لكن بشرط البحث عن آليات ضبط وتحكم وهنا تبدأ الثقافة الأبوية تتدخل في إنتاج آليات الحراسة بإعطائها الصبغة الدينية. ان رفض المرأة لنظرة الاستنقاص التي تنتجها خطابات تجهل لمضمون وروح النصوص الدينية فهي حرمة، عبده ناقصة عقل ودين، تجعلها تبحث عن سبيل للتحرر من الوصاية المفروضة عليها باسم الدين:

المقابلة رقم08 [**...لم أجد المرأة في هذه الكتب الإسلامية إلا لخدمة الرجل ولتهميشها، المرأة ناقصة عقل ودين المرأة لا ترث إلا نصف ما يرثه الرجل إلا ما يبقى عنه من فتات"،المرأة ملك الرجل. ... ابتعدت على هذا الدين الذي يعتبرني لاشيء ولا يعطيني أي حق ولا يقبل لي شهادة**]

خامسا. التحول الديني كمسار فردي نحو الحداثة:

في سياق تحديدنا لعوامل التحول الديني لا يمكننا إغفال عنصر مهم في تحريك الظاهرة، والذي يرتبط برؤية شاملة لعلاقة الديني بالحداثة. هذا الموضوع الذي أخد حيزا كبير في الأدبيات السوسيولوجية العربية، والذي يتضمن في حقيقته اشكال محوري يتلخص في مدى إمكانية المجتمعات الإسلامية أن تحقق الحداثة، إما بتفعيل عناصرها الثقافية والحفاظ على مقوماتها الحضارية أو بإحداث القطيعة معها. لا يرتبط هذا الإشكال بالمجتمع الجزائري فقط ولكن بالمجتمعات الإسلامية التي خرج أغلبيتها من حروب التحرير بفكرة الإقبال على ما يعتمد عليه العالم المعاصر من أساليب التربية والاقتصاد. ..الخ، من أجل إرساء البنية الاجتماعية للمجتمع الحديث، ولكن مع مرور الوقت تبين استحالة تحقيق هذه النهضة وتبين أن الغرب هو من يقود الحضارة، في مقابل انهيار البني التقليدية لهذه المجتمعات التي فقدت فاعليتها وتأثيرها. وبالتالي فالحل هنا هو البحث عن البديل، إما بالانطواء على الذات ورفض الغرب، أو بالانقياد

للآخر في المقابل السعي جاهدا للحفاظ على الذات، أما الفئة الثالثة فهي ترفض الذات كليا بما في ذلك الدين وتعمل أن تكون لها ولادة جديد ،فان كان ليس بالإمكان أن يختار الإنسان مولده أو أبويه أو مواطنه فانه باستطاعته في مرحلة من مراحل حياته أن يختار إلى أي حضارة يقدم (الولاء)[17]، هذا ما يسميه أوليفيه روا (بالهيمنة الثقافية)[18] التي تنطبق في نظرنا على هذه المجتمعات التي تجعل الأفراد يبحثون بشكل مستقل عن نموذج يعكس الحداثة، في ظل العولمة التي حررت الفرد من كل سلطات الخارجية ونعني بها سلطة المسجد، الدولة، الأسرة وحتى سلطة الديني في حد ذاته الذي أصبح يخضع للتجربة في ظل حركات دينية جديدة تعطي لهذا البعد اهتمام كبير، فالأفراد داخل هذه الحركات مدعوون كما سبق وأن أشرنا للتجربة أكثر من الاعتقاد وهو نموذج الحركة الانجيلية التي تعمل على تصدير المسيحية للمجتمعات التي لم تخرج من تخلفها، باعتبارها (المسيحية) تعكس الوجه الآخر للحداثة التي يبحث عنها الفرد في هذه المجتمعات.

على هذا الأساس يعد التحول الديني علامة من علامات الإحباط، وشكل من أشكال الهروبية في سبيل التحرر من القيود التي تكبل الفرد من بلوغ الحداثة، التي تعثر في تحقيقها مجتمعه (على المستوى الفكري والمؤسساتي) بسبب الإسلام الذي تعلق عليه أسباب ومبررات الفشل، وبالتالي إثبات قدرة الفرد (المتحول الديني) على اختيار ونبذ لوضع يرى دوره في عملية الاعتقاد مقتصرا على الإذعان والاستسلام والتصديق والقناعة. يعبر هذا التصور عن خطابات المبحوثين الدين يرون أن سبب تخلف المجتمعات الإسلامية وعدم تحقيقها للحداثة التي وصل إليها الغرب يرجع إلى الإسلام. لكن في واقع الأمر وفي محاولة نقدية يمكننا أن نستند على قراءة قدمها حسن إبراهيم أحمد في دراسته (الإسلام بين الإشكالية الحل) في إطار تحليله للعلاقة بين الإسلام والحداثة، هذا مجملها:

« المشاريع الإيمانية الكبرى (الأديان) لا تؤسس لحداثات كبرى إذ أن بعض وجوه الحداثة هو تجاوز الإعاقات التي سببتها هذه المشاريع. بالتالي لا يعني أن تتوفر معاني أو قيم ومقومات أن تكون عامل انقاد. لقد كانت القطيعة مع كثير من جوانب المشروع الإيماني في الغرب أساسا في بنية الحداثة الغربية، والبحث عن تحلات تثبت فساد حداثة الغرب التي أنبتت على القطيعة مع الدين في بعض جوانب الحياة السياسية من خلال فصل الدين عن الدولة، لا يعني أن الدين استطاع إثبات فشل الحداثة أو افتقارها له، أو امتلاكه لمشروع حداثي أفضل. فالأفضلية ليست لمن يملك المقومات والإمكانيات وإنما لمن يملك المكنز مات ويقوم بالفعل فيحول ما يكون بالقوة إلى ما يكون بالفعل. »[19]

استنتاجات عامة:

إن الحديث عن تجربة التحول الديني بكل ما يحيط بها من مؤثرات اجتماعية وسياسية ونفسية. .. الخ، يبقى دائما محل خصوصية "intimité " وبالتالي يصعب على الباحث الوصول دائما إلى إجابات صريحة، وخاصة أن المبحوث يستعمل حسب تعبير "ريمون بودون " آليات الحجب.

لقد أتاحت لنا المقاربة الأنثروبولوجية أن نحتك بحالات الدراسة لمدة أربعة أشهر وأن نسجل مجموعة من الملاحظات والمعطيات التي تصل إلى حد التضارب، فحالة "عبد الحق " (أنظر الجدول، المقابلة رقم 01) نموذج في تناقض المعطيات الذي اكتشفناه في سياق البحث الانتروبولوجي مع الحالة، في حين أن الاعتماد على تقنية المقابلة لوحدها لا يقدم لنا أي أساس متين للتحليل، لكن عموما الزيارات المتكررة لميدان الدراسة أمدتنا بمعطيات خصبة بالاعتماد على الملاحظة بالمشاركة، حاولنا توظيفها إلى جانب الخطابات التي حصلنا عليها من الحالات التي

تعملنا معها بالشكل الذي يجيب على إشكالية الدراسة المتعلقة بفهم العوامل المفسرة لظاهرة التحول لديني من السلام الى المسيحية الانجيلية في الجزائر.

ان القطيعة الابستمولوجية لا تعني دائما عدم الاستمرارية مع المعارف السابقة، وإنما استخدام المعطيات السابقة كنقطة انطلاق لما هو أعمق وأشمل، والهدف في الأخير هو فهم الواقع اجتماعي كما هو وليس كما ينبغي أن يكون.

للخروج من وهم القطيعة الابستمولوجية بالكيفية التي قدمها غاستون باشلار بإمكاننا القول حسب تجربتنا الميدانية المتواضعة أن مدى التزام الباحث بموضوع بحثه هو ما يصبغ طابع العلمية على نتائج الدراسة، لا نقول هنا موضوعية بالمفهوم الدوركايمي أي التعامل مع الظاهرة الاجتماعية كأشياء، وانما هي المسافة البعيدة عن الذاتية، فبقدر ابتعادنا عن الذاتية فنحن موضوعيون أو بالأحرى ملتزمون بموضوع الدراسة، من خلال افساح الفرصة للمبحوث حتى يعبر عن أفكاره وتصوراته فتوقع الاجابة يجعلنا امام اعادة انتاج الخطاب العامي والقوالب الجاهزة.

أخير، اذا كان الميدان قد أمدنا بمعطيات لا يمكننا جمعها إلا عن طريقه فانه قد وضعنا في حالة ارتباك، مع أن الأمر يتعلق بفرصة ممتازة من أجل الارتباك اللصيق بالواقع الاجتماعي.

المراجع المعتمدة:

- **المراجع باللغة العربية:**

1- إبراهيم حسن، أحمد، الإسلام بين الإشكالية والحل (سجلات فكرية مع شعار الإسلام هو الحل)، النايا للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، 2010.

2- الحواجة، محمد ياسر، البحث الاجتماعي أسس منهجية وتطبيقات علمية، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، 2010.

3- صلاح الدين برحو، ظاهرة الإرهاب السياسي ،منشورات كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية ،مراكش، المغرب، 1996.

4- روا ،أوليفيه ،الجهل المقدس (زمن دين بلا ثقافة)، ترجمة: صلاح لأشمر،دار الساقي، 2012.

5- قانون تنظيم الشعائر الدينية لغير المسلمين الصادر في الجريدة الرسمية بتاريخ 1 مارس 2006 الموافق لـ1 صفر 1427،العدد 2.

6- *Bachelard GASTON, La formation de l'esprit scientifique, éd Vrin, France* 1938.

7- *Houari, ADDI, les mutations de la société algérienne* (*famille et lien social dan l'Algérie contemporaine*) *ED LA DECOUVERTE , paris* 1999.

8- *GUEMRICHE, Salah, Le christ s'est arrêté à Tizi-Ouzou* (*enquête sur les conversions en terre d'islam*), *Ed DANOEL* ,2011.

- **المقالات:**

1-ألقرامي ،أمال، من دواعي الارتداد عن الإسلام لدى المثقفين المعاصرين، دراسات إسلامية مسيحية، العدد 20، مراكش، 1994.ص ص 31-36.

2-صالحي ،محمد إبراهيم ،الدين بوصفه شبكة دلالية: مقاربة كليفورد غيرتز"الإسلام ملاحظا"، ترجمة: مرضي مصطفى، مجلة انسانيات، العدد 50،أكتوبر - ديسمبر، 2001 ص ص 29-42.

3- *Mohammed Cherif, Mouna, « La conversion ou l'apostasie entre le système juridique musulman et les lois constitutionnelles dans l'Algérie indépendante* Cahier d'études du religieux Recherches interdisciplinaires [*En ligne*], *Numéro spécial* | 2011, *mis en ligne le* 07 *février* 2011, *consulté le* 13 *février* 2013: *URL*: *http://cerri.revue.org/*809 ;10.4000/*cerri.*809.

4- *Samia, Sahri , Etude des pratique et des conduites religieuse chez les convertis au christianisme en Kabylie , Université mouloud Mammeri ,Tizi Ouzou,* 2011

- **القواميس والموسوعات:**

1-*MOEZZI, Mohammad, Ali Amir, **DICTIONNAIRE DU CORAN**, CENTRE NATIONAL DU LIVRE,* 2007.

2- *Universalise Religion , Ed Elisabeth GRAF ,* 2010.

الجدول رقم 1: عرض حالات الدراسة

رقم المقابلة	السن	تاريخ الدخول إلى المسيحية	الحالة العائلية	النشاط	المستوى الدراسي
01	50	1983	متزوج	مهندس، متقاعد	جامعي
02	67	1984	متزوج	مهندس سابق	جامعي

03	34	1992	متزوج	قس	جامعي
04	50	1992	متزوج	قس	جامعي
05	47	1992	متزوج	N/A	متوسط
06	40	1994	متزوج	قس	ثانوي
07	**في الأربعينات**	N/A	متزوج	بناء	متوسط
08	48	N/A	متزوجة	ربة في البيت	N/A
09	50	1998	متزوج	بناء	متوسط
10	36	2000	متزوج	مطبعي	متوسط
11	49	2005	متزوج	مهندس متقاعد	جامعي
12	في الأربعينات	2001	متزوج	صاحب مشروع خاص	N/A
13	26	2006	أعزب	أعمال خاصة	متوسط
14	33	2011	أعزب	أعمال خاصة	متوسط
15	في السبعينات	N/A	متزوجة	N/A	ابتدائي
16	في الأربعينات	1995	متزوج	راعي في الكنيسة	N/A
17	في الأربعينات	1992	متزوج	مدرس في الابتدائي	جامعي
18	في الثلاثينات	N/A	متزوج	عامل بأجرة	ثانوي
19	في الأربعينات	1999	متزوج	شرطي سابق	ثانوي
20	23	2011	أعزب	عامل بالأجرة	متوسط

ملحق رقم 01:

دليل المقابلة:

1.التحول الديني من خلال شهادة التحول:

- ما هي قصتك مع المسيح ؟
- كيف كانت علاقتك بالإسلام قبل التحول ؟
- كيف كانت علاقتك بمحيطك قبل التحول ؟
- ماذا أضافت لك المسيحية ؟

2.تعريف المبحوث لهويته الدينية:

- ما هي المسيحية في رأيك، أو كما تؤمن بها؟

3. التحول الديني والفضاء العام:

- هل تشعر كمؤمن مسيحي جزائري بالتمييز على أساس ديني ؟
- كيف تعيش تجربتك الدينية الجديدة ؟
- ما رأيك في محتوى المادة الإسلامية في المدرسة الجزائرية ؟
- هل هناك موضوعات تود أن نتطرق إليها ؟

المعلومات الشخصية

- الاسم:
- الحالة الاجتماعي :
- الأصل الاجتماعي:
- المهنة:
- المستوى الدراسي:

الهوامش:

[1] Bachelard Gaston, La formation de l'esprit scientifique, éd Vrin, France 1938.

[2] CRASC : Centre de Recherches en Anthropologie Sociale et Culturelle.

[3] قانون تنظيم الشعائر الدينية لغير المسلمين الصادر في الجريدة الرسمية بتاريخ 1 مارس 2006 الموافق ل1 صفر 1427، العدد 2 .

[4] ENCYCLOPADIA, UNIVERSALIS, Ed Paris, 1996, p 497.

[5] أنظر سورة البقرة، الجزء الثاني، الآية 217 وسورة آل عمران الجزء الرابع، الآية 137.

[6] **Mouna,**Mohammed Cherif, « La conversion ou l'apostasie entre le système juridique musulman et les lois constitutionnelles dans l'Algérie indépendante ,*Cahier d'études du religieux Recherches interdisciplinaires* [Revue En ligne], Numéro spécial | 2011, mis en ligne le 07 février 2011, consulté le 13 février 2013

[7] Universalise religion, Ed ELISABETH GRAF, 2010, P 317.

[8] للمزيد من التفاصيل أرجع إلى الدراسة التالية :

« Geertz, c, Observer l'islam. Changements religieux au Maroc et en Indonésie, Paris, Ed. La Découverte ,1992.

[9] صالحي ،محمد إبراهيم ،الدين بوصفه شبكة دلالية : مقاربة كليفورد غيرتز"الإسلام ملاحظا"، ترجمة :مرضي مصطفى ، مجلة انسانيات ، العدد 50،أكتوبر – ديسمبر ، 2001 ص 41 .

[10] محمد، ياسر الخواجة ، البحث الاجتماعي أسس منهجية وتطبيقات علمية ، مصر العربية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، الطبعة الأولى، 2010، ص 133.

[11] Samia, Sahri , Etude des pratique et des conduites religieuse chez les convertis au christianisme en Kabylie , Université mouloud Mammeri ,Tizi Ouzou, 2011, P4.

[12] هذا التحليل مرتبط بمجموع الخطابات التي حصلنا عليها ، والتي تعبر عن رؤية الخاصة للمبحوثين في التعامل الموروث الديني .

[13] صلاح الدين برحو ، ظاهرة الإرهاب السياسي ،منشورات كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية ،مراكش ، المغرب ، 1996 ، ص 161.

[14] حسن ابراهيم أحمد ، الإسلام بين الإشكالية والحل (سجلات فكرية مع شعار الإسلام هو الحل) ، النايا للدراسات والنشر ، لطبعة الأولى، 2010 ،ص 135.

[15] نفس المرجع ، ص 141 .

[16] Houari, ADDI, les mutations de la société algérienne (famille et lien social dan l'Algérie contemporaine) ED LA DECOUVERTE , paris 1999,P148.

[17]أمال ، القرامي ، من دواعي الارتداد عن الإسلام لدى المثقفين المعاصرين ، دراسات إسلامية مسيحية ، العدد 20 ، 1994 ، ص 31.

[18]للمزيد من الاطلاع يمكن الرجوع الى الدراسة التالية أوليفيه، روا، الجهل المقدس (زمن دين بلا ثقافة) ، ترجمة :صلاح لأشمر،دار الساقي، 2012 .

[19]حسن ابراهيم ، أحمد ، المرجع السابق ، ص 179.